الأثر

مجلة تراثية فصلية محكمة

المجلد التاسع عشر العدد الثاني ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م

الطبري تحصيله الثقافي

تاريخ الفن الاسلامي

WWW.ATTAWEEL.COM

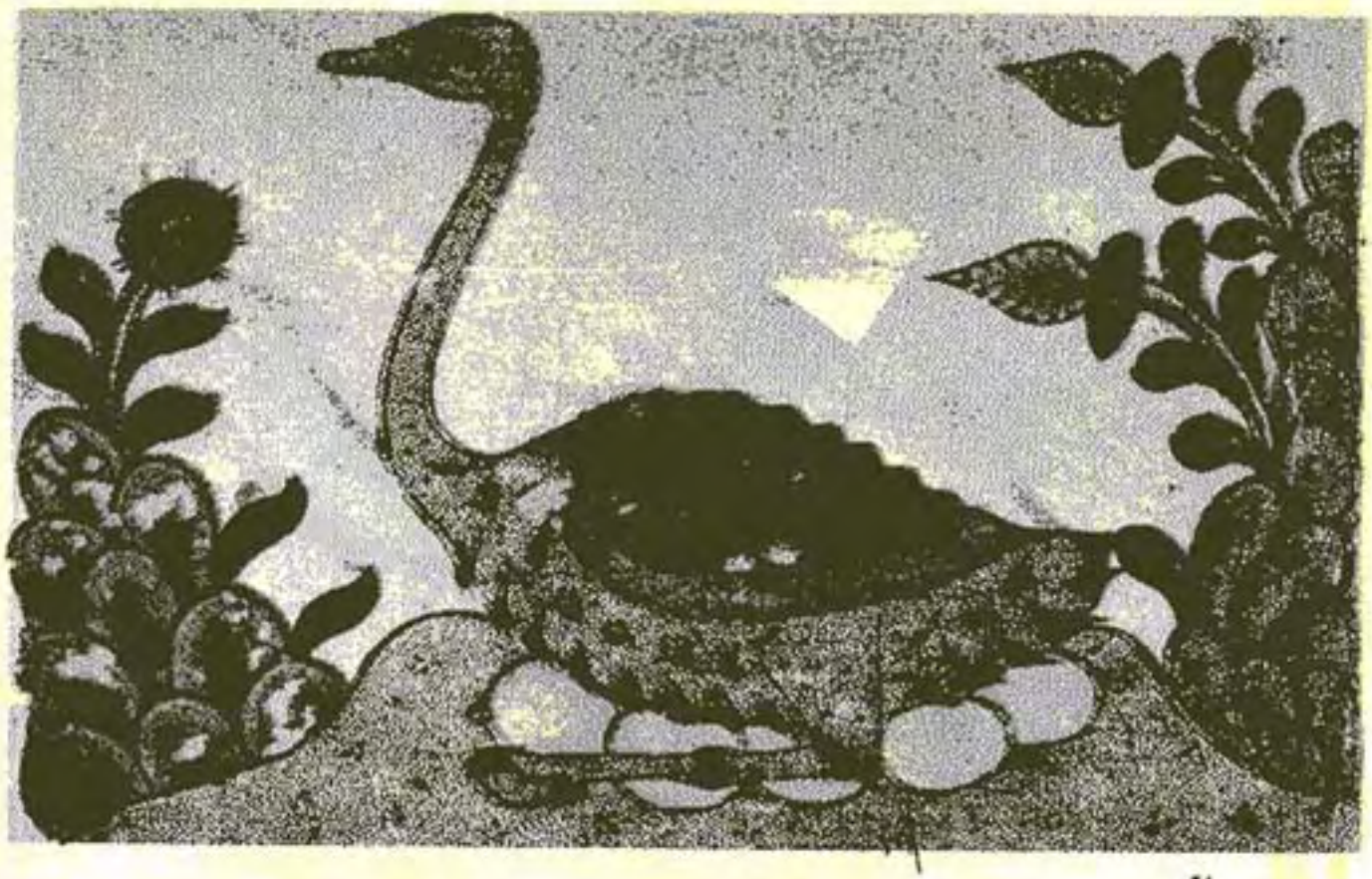

أسعد الديب محمد

ارجوزة الحميات المستدركة على الرئيس ابن سينا

رحمه الله

تحقيق
جمال الخياط

الرجز من البحور القديمة في الشعر العربي وهو الوزن الشعبي الذي ساد ، في العصر الجاهلي ، ويتكون من (مستفعلن) ست مرات أو أربعاً مجزوءاً وسمي بهذا لاضطراب اصابه على اوتاده .

ورد في لسان العرب قول ابن سيده « . . . والرجز شعر ، ابتداء ، اجزاؤه سببان ثم وتد وهو وزن يسهل في السمع ويقع في النفس ، نحو :

يا ليتني فيها جذع
أخب فيها وأضع

وقد اختلف فيه فزعم قوم أنه ليس بشعر ، وأن مجازه مجاز السمع وهو عن الخليل شعر صحيح ولو جاء منه شيء على جزء واحد لاحتمل الرجز ذلك لحسن بنائه . . » .

والمقصورة الدريدية ، لأبي دريد الأزدي ، المتوفى سنة ٣٢١ هجرية من أشهر الأراجيز التي يزخر بها الأدب العربي ومنها :

يا ظبية أشبه شيء بالمها
ترعى الخزامى بين أشجار النقا
إمّا ترى رأسي حاكى لونه
طرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المشيب في مسوده
مثل اشتعال النار في جزل الغضا
لو لابس الصخر الأصم بعض ما
يلقاه قلبي فتّ أعلاه الصفا
لو كانت الأحلام تاجتني بها
ألفاه يقظاناً لأصحاب الردى
لا تحسبن يا دهر أني ضارع
لنكبة تصرفني عرق المدى
مارست من لو هوت الأفلاك من
جوانب الجو عليه ما شكا
لكنها نفثة مصدور إذا
جاش لغام من نواحيها غما . . الخ

إن الرجز بمقدار ما فيه من وزن يسهل في السمع ، ويقع في النفس ، سهل الحفظ ، أيضاً ، لذلك عني المتقدمون بوضع الأراجيز التي تخص موضوعاتها العلوم ، ومنها الأراجيز الطبية[1] .

ان الذي يعنينا هنا ، هو الأراجيز الطبية التي نظمها الشيخ على ابن سينا التي اختصر بها ، شعراً ، كتابه الشهير (القانون في الطب) ويكفينا ، في معرض الحديث عن أهمية القانون ، القول ان هذا السفر الجليل كان ثاني الكتب التي طبعت ، عند اختراع الطباعة ، بعد الانجيل الا أن الأراجيز كانت أقل حظاً من الاهتمام من (القانون) ولا نعلم على وجه الدقة عدد الأراجيز التي نظمها ابن سينا ، وعدد الأراجيز التي

نسبت اليه ، وهي ليست له ، أو الأراجيز التي انتحلها غيره .

يرى الدكتور كمال السامرائي في كتابه القيم : مختصر تاريخ الطب العربي أن لابن سينا (ص ٥٦٢ الجزء الأول) ثماني اراجيز هي :

١ ـ أرجوزة في تدبير الصحة في الفصول (موجودة في مكتبة بروز ويلكم في لندن)[٢] .

٢ ـ أرجوزة في التشريح (ويلكم)[٣] .

٣ ـ أرجوزة في التشريح عموماً (ويلكم)[٤] .

٤ ـ أرجوزة في الطب وهي أشهر ارجوزاته ومطلعها[٥] :

الحمد لله الملیك الواحد
رب السموات العلي الماجد

٥ ـ أرجوزة في المجربات (جامعة بغداد ـ ومكتبة الامام الحكيم بالنجف) مطلعها :

بدأت باسم الله في نظم حسن
اذكر ما جربته طول الزمن

٦ ـ أرجوزة في نظم القضايا الخمس والعشرين لابقراط حل دلالة المنوت (جامعة بغداد) ومطلعها :

يا رب سر لم يزل مخزوناً
مكتتماً بين الورى مكنوناً

٧ ـ الأرجوزة الوجيزة المسماة التحفة العزيزة (مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب) ومطلعها :

الحمد لله المعافي الشافي
سواه لا يشفي ولا يعافي

٨ ـ كفاية المرتاض في علمي الأبوال والأنباض (حاجي خليفة ، ص ١٥١ ـ المكتبة القادرية العامة ببغداد) ومطلعها :

الحمد لله الحكيم الباري
ثم صلاته على المختار ،

ولم يرد ذكر أرجوزة الحميات فيما تقدم . . !

× × ×

اتصلت بالدكتور كمال السامرائي فأجابني ـ مشكوراً ـ بما يفيد بشككه من صحة نسبتها الى ابن سينا الآن (مضمونها ـ في بعض جوانبه ـ يختلف عن كتابه (القانون في الطب) . الا ان الوقوف على رأي السامرائي ما زال قائماً بعد ان ثبت لدي ، بعد الاطلاع على النسخ الاخرى ، أن المخطوطة لا سيما التي سنكشف عنها تختلف اختلافاً كبيراً عن المخطوطة المنشورة في العدد الرابع من مجلة المورد الصادر في مقتبل شتاء ١٩٨٥ نقلاً من مخطوطة (بروز ويلكم ـ لندن) .

يبدو لي ان مخطوطة (ويلكم) لم يبوبها ناسخها ، قبل أن تحتفظ بها المكتبة على نحو سليم ، وإذا تجاوزنا عشرات الأخطاء اللغوية ، والعروضية ، والطباعية ـ وسنورد ذلك في الهوامش ـ فإننا لا نستطيع ان نتجاوز تداخل فصول هذه الأرجوزة ، ببعضها ، بحيث أصبحت علامات كل حمى ، في موضوع حمى من نوع آخر . وأعراض تلك في غيرها . وتركيب أدوية كل واحدة من الحميات في علاج حمى اخرى ومن ثم يقود هذا الى صحة رأي الدكتور السامرائي في اختلاف (المضمون) عن المرجع الرئيس : القانون في الطب . . ويقود هذا أيضاً الطبيب الذي يعتمدها الى إحداث مجزرة دوائية بسبب من إنحراف مواضع الأدوية عن مكانها الصحيح . . والعياذ بالله !.

× × ×

منهج التحقيق

اعتمدت ، في دراسة هذه الأرجوزة ، على النسخة الخطية الموجودة في مكتبة الخياط التي اكتشفتها بين اكداس من الكتب المطبوعة المهملة التي ستؤول ، بإذن الله ، الى دار صدام ، خدمة للباحثين وطلاب العلم ، ضمن اراجيز لابن سينا ، وغيره ، في كتاب (المبارك في الطب) الذي خطه الطبيب يوسف صدقي الخياط ـ أبو جد كاتب هذا التحقيق ـ سنة ١٢٩٩ هجرية وقارنتها بالنسخة الخطية الموجودة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ٢/٥٢٧٣ (المفيدة لمجهول) فوجدتها مشابهة لنسخة آل الخياط سوى آخر صحيفتين كانتا مفقودتين في نسخة المتحف وقد تأكد لدي ان نسخة المتحف منسوخة عن نسخة آل الخياط ـ ما عدا بعض الاختلافات اليسيرة والأخطاء البسيطة ـ بعد أن لاحظت أن الناسخ قد أضاف بيتين ، في موضعين مضرقين ـ وكتب الى جانب كل منهما كلمة (لي)

هذه أرجوزة المسيات المستدركة

على الرئيس أمين رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي القادر ... الدائم الفرد الحكيم القاهر

ذي العز والقدرة والسلطان ... والطول والفضل والامتنان

صلوات الله ذي المواهب ... على النبي الناسخ المذاهب

خير الورى رسولنا محمد ... الهاشمي القرشي المرشد

أرسله الهادي إلى الأنام ... يهدي إلى الإيمان والإسلام

وبعد هذه أرجوزة علمتها ... وفي ضروب الميات صنفتها

أسأل الله جميل المن ... في ما شرطت شرحه من فن

في حد المي وأجناسها ...

قد تم الكتاب المبارك في الطب وهو الفين ومائة

وسبعة عشرة بيتا وذلك في شهر محرم الحرام سنة

تسعة وتسعين بعد مائتين والالف هجرية وذلك

على الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي

عفو ربه القدير يوسف صدقي بجل المرحوم أحمد

أفندي المشهور بابن الخياط وقد كتبه لنفسه لا

لغيره غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه

ولجميع المسلمين

آمين

فإن تجد عيبا فسد الخللا ... جل من لا عيب فيه وعلا

بالقلم الاحمر أي أنها لغير الناظم ، أياً كان ، وتابعه في ذلك ناسخ نسخة المتحف . . بعد ان حذف كلمة (لي) !

لقد بذلت جهدي لأعثر على نسخة اخرى من هذه المخطوطة داخل العراق وخارجه ، في المكتبات التي عرفت بما تحويه من مخطوطات ، أو لدى باحثين اشتهروا بجهودهم في التتبع والتحقيق ، ولكنني لم أحظ بذلك .

. . والله الموفق

الرموز :

خ : مخطوطة مكتبة الخياط .

و : مخطوطة مكتبة بروز ويلكم ـ لندن .

م : مخطوطة دار صدام للمخطوطات .

هوامش المقدمة

(١) كتب الباحث الدكتور عادل البكري مقالاً ضافياً عن الأراجيز الطبية في العدد الأول من المجلد الثالث عشر من مجلة المورد لسنة ١٩٨٤ ولمن شاء التوسع في الاطلاع الرجوع اليه . (٢) لم يذكر الدكتور كمال السامرائي مطلع هذه الأرجوزة وأرى ان ذكر المطلع غاية في الأهمية وذلك لاختلاف عناوين الأراجيز من مخطوطة الى اخرى فقي مخطوطة مكتبة الخياط أطلق عليها ناسخها اسم الأرجوزة الوسطى وأضاف :

« . . . ويقال لها الصغرى ، ومطلعها :

يقول راجي ربه ابن سينا
ولم يزل يفك مستعينا
يا سائلي عن صحة الاجساد
اسمع حديث المرشد بالسداد

وفي رواية (نسخة غ) (في صحيح القلب بالاسناد) . الا اني اعتقد ان الدكتور عادل البكري (هامش (١) اعلاه) كان اكثر صواباً حين ذكر ان هذا المطلع مسروق ببيت أعر هو :

الحمد لله على ما أنعما
حمداً يجلو به عن القلب العمى

فمن عادة الأقدمين البدء بحمد الله . أما الدكتور ابو شادي الروبي في كتابه محاضرات في تاريخ الطب العربي (دار المريخ للنشر ـ الرياض ـ ص ٢٠) فقد أطلق عليها اسم (ارجوزة في الفصول ـ التي يستحسن فيها تناول الطعام من انواع معينة) . (٣) لابن سينا في مكتبة ويلكم ارجوزتان في التشريح تبدأ الأولى ب :

الحمد لله على متصل السائل
وخالق الخلق القديم الأزلي

ويوجد نسخة منها في مكتبة الفاتيكان . وذلك وفقاً للمذكرة التي كتبها لي الدكتور حسين علي محفوظ لله الشكر الجزيل . (٤) . . أما ارجوزة التشريح الثانية فهي التي مطلعها :

الحمد لله على مهلهلي
وخاصمي من أسم مهلي يا

(الروبي ـ المرجع المتقدم ـ ص ٢٠) . (٥) في مخطوطة غ أطلق عليها الناسخ اسم الأرجوزة الكبرى وكذلك فعل في نسخة م أي نسخة المتحف العراقي .

النص

هذه أرجوزة الحميات المستدركة

على الرئيس ابن سينا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ العليِّ القادرِ
الدائمِ الفردِ الحكيمِ الفاطرِ
ذي العزِّ والقدرةِ والسلطانِ
والطولِ والفضلِ والامتنانِ

وصلواتُ[٦] اللهِ في المواهبِ
على النبي الناسخِ المذاهبِ
خيرِ الورى رسولنا محمدِ
الهاشميِّ القرشيِّ المرشدِ

أو خلفةٍ لحدثٍ أو عن تنحمِ
أو عن الأعياء فدعه تسلمِ[٣].
أو امتلاءٍ حادثٍ أو سُدَدِ
فاحذرهما والهج بقول سددْ[٣].
وكثرة النومِ أو الافراحِ
قد يحدثانها سماً يا صاحْ[٣].
والبول والنجو[٣] إذا ما اعتقلا
فسراً فقد آن لها أن تنقلا.
وإن رأيت ورماً في الإبطِ
فإنه عن إنصباب الخلطِ[٣].
تتبعه حمّى هي اليومية
وهكذا تتبعُ للاربية.
دليلها نُضجٌ[٣] يُرى في الماءِ
والنبضُ قد يكونُ ذا امتراءِ.

في علاج حمى يوم بقول كلّ

النصد في التدبير والعلاجِ
نقصانُ ما زاد على المنهاج
فعالج الأضداد بالأضدادِ
تسلك بذاك[٣] سبلَ الرشاد
وداو بالبرودةِ السخونهْ
ودبرِّ التجفيفَ بالليونهْ
وأقض على الأحزان[٣] بالأفراحِ
تبلغ بذاك غايةَ النجاحِ
بنقر طنبور وضرب عود
لصحةٍ[٣] الأبدانِ قالَ عودي
وحركاتُ النقرِ بالسلّوِ
وحركاتُ الجسمِ بالهدوّ
والنومُ والسكون[٣] والقرارُ
علاجُ من شطت به الديارُ

واستعملِ الحمامَ بعد النضج
فإنه من السقام منجي
وعالج الحمّى عن الزكام
خيفةَ أن يفضي الى البرسامِ
وإن تُرد علاجَ حمّى الورم
فلتعتمد تسكين ذاك الألمِ[٣]
والفصدُ[٣] إن كان له محتملا
وللقماءِ فلتكن مستعملا
ولتغتذ الأغذيةَ اللطيفه
لحفظِ[٣] تلك المهجة الشريفهْ

في حمى الدقّ وتسمى اقطيقوس
والذبول وتسمى فارسموس[٣]

والحدُّ في الذبول باختصار
نقصانُ الأعضا من المقدارِ
بحرّها تلوّب الرطوبهْ
من أجل هذا سُمّيت مذيبهْ
اسبابها كحميّاتِ اليومِ[٣]
من همٍّ أو غمٍّ وسواءِ نومِ
لكنّها دائمةُ البقاءِ
اكثر من تلك بهذا الداءِ
وربما تحدثها الاوجاعُ
وحميات الخلط[٣] والصداعُ
وقرحةٌ في رية قد قَدُمتْ
وشوصةٌ وذاتُ جنب صعبتْ[٣]
انواعُها ثلاثةٌ عندَ العدد
وكلها مذيبةٌ لحمَ الجسدْ
قسمتها بحسب الرطوبهْ
بعيدةٌ[٣] في العقدِ أو قريبهْ
أو هي في أولِ الانعقادِ

وهذه أسلمُ للأجساد
دليلُها صعبٌ على الحذّاق[1]
لأنها قليلةُ الاحراقِ
يظهرها الشرابُ والطعامُ
فأنهمْ وقد يُحدثُها الزكامُ[2]
ونوعُها المدعوُّ بالشيخوخي
يُنبْنَ من الظفر الى اليافوخِ

في علاج حمّى الدِق

فإن تُردْ علاجَ حمّى الدِق
فابتدىء علاجها برفقِ[3]
أولُ ما تنظرُ في الهواءِ
وأتبعه[4] بالدثار والغذاءِ
بلبن الشاء فهو[5] الأفضلُ
من غيره من لبن يستعملُ
كلبنِ الأتان[6] ثم الماعزِ
فلا تكن عن حرزه[7] بماجزِ
وأسقِهم ماة الشعيرِ العِرفا
فإن فيه في العلاج[8] اللُطفا
ولتغذهم أغذيةٌ معتدلهْ
جيدةُ الكيموس لا مثقلهْ[9]
اعدل بهم الى مهبِ الشمالِ[10]
وبخرّن ثيابهم بالصندل
ورُشّها رشاً بماءِ الورد
وكلّ ماءٍ عَطِرٍ ذي بردِ
ولتجعلنْ بيوتهمْ منفتحهْ[11]
جونيةً فإنّ ذاك مصلحهْ
وموضعُ العليلِ ايضاً يفرشُ
بالورد والخلاف فهو منعش[12]
وبالبنفسج وبالنيلوفاف
والشاهسفرم علاج كافي[13]
شمّم لبعضهم من الكافور
وليحذرِ[14] العود مع العبير
اجتذب التجفيف والجلاءا
ويردن ولطفِ الغذاء[15]
من قرعٍ أو من بقلة[16] حمقاءِ
ومن خيارٍ ثم ومن قثاء
واعمل لهم كشكاً[17] من الشعير
فإنه من أصلحِ الأمور
واجعل شرابهم من الجلّاب
والورد والريباس[18] والعنّاب
واحذر عليهم أن يلينّ الطبع[19]
فإنه الى الهلاك يدعو
واستعملَ الحمامَ والادهانا
واصبب على ابدانهم الالبانا
ادخلهُم في كل يوم إبزنا[20]
ترطّب الجسمَ وتبقي[21] البدنا
حذرهم الرياضة القليلهْ
فضلاً عن الكثيرةِ الطويلهْ
وهكذا الهمومَ والأوصابا
والغمّ[22] والأفكارَ والاتعابا

في أسباب العفونة الموجبة للحميّات العفنة[23]

وأما الذي يؤثّر[24] العفونهْ
فشدةُ التكثيف والسخونهْ
ومادةٌ[25] بين المسام تلجُ
غليظةٌ محصورةٌ لا تخرجُ[26]
او من غداء بيّنِ الفساد
يُعفّن الاخلاط في الاجساد

أسبابُها قديمةٌ في البدنِ
وهذه مدعوةٌ بالمُطبقةْ[٣٨]

سابقةٌ فيه بطول الزمنِ
وقد يؤول أمرها للمحرقةْ

ويستدل بالطبيعياتِ
ضروبُها ثلاثةٌ مقومةْ

من الأمورِ اكثر الاوقاتِ[٣٩]
معدودةٌ[٤٠] مشهورة معلومةْ

كذاك أيضاً بالضروراتِ
ضرب به السقامُ[٤١] في ازدياد

وبالذي يتبعُ من آفاتِ[٤٢]
وآخرٌ يؤول للفسادِ[٤٣]

كذاك[٤٤] بالسحنةِ والمزاجِ
وثالثٌ يظهر في الافراطِ

والسن والغالبِ من امشاجِ
مستوياً وبينَ الانحطاطِ[٤٥]

والفصلِ والبلدةِ والهواءِ
وهذه الضروبُ في التَّبيينِ[٤٦]

وحسنةِ الانسان في الغذاءِ[٤٧]
بحسب التحليل والتعفين

وما ترى يتبع[٤٨] من اعراضِ
إن كان ما ينحلُّ من بخارِ

فإنها دلائل الأمراضِ
مثلَ الذي يعفنُ في المقدارِ[٤٩]

والخلطُ قد يكون ذا فسادِ
فعند هذا يستوي السقامُ

من خارجِ العروقِ والأورادِ[٥٠]
هذا الذي ليس به إبهامُ

فيظهر البرد والإقشعرارُ
وإن غدا التعفين فيها الاكثر

ومع ذا قد تكثر الأدوار
زاد السقام فاستمع واعتبرْ[٥١]

وتارة تدلنا الحرارةْ
وإن غدا الأمرُ بها بالعكس

والإضطرابُ قد يدل تارةْ
فالإنتقاصُ ظاهر للحسّ[٥٢]

وتكثر الأعراض في الصعود
دليلها التكسيرُ والأوجاعُ

مثلَ الصداعِ الدائمِ الشديدِ
وثقلُ الأعضاءِ والصداعُ[٥٣]

والجسْم لا يبقى[٥٤] على الكمالِ
والنخس والالام في الصدغين

إذ تأخذ الحمى في الانفصالِ
ورؤيةُ الخيال في العينين[٥٥]

والخلط منها داخل العروقا
وندوةٌ تعلق بالأبدان

كان العليل دائماً مطبوقا[٥٦]
والبولُ في اللون كارجوان[٥٧]

في شدةٍ بالليلِ والنهارِ
مع اعتدالٍ في قِوام الفرع

لكنه يرتاحُ في الأسحارِ[٥٨]
وقد يرى تورمٌ بالصدغ[٥٩]

والنبضُ صلبٌ وله امتلاءُ
والنبضُ فيه قوةٌ ولينْ

وبالفجاجة يدلُّ الماءُ
وحمرةٌ في الوجه تبيينْ[٦٠]

في الحمى الدموية العفنية وهي المُطبقة
اكثرُ ما تعرضُ للفتيانِ

فالدمُ إن يعفنْ في العروق
وفي الربيعي من الأزمان[٦١]

فيحدثُ الحمى على التحقيقِ[٦٢]

في علاج المُطبقة[٩٣]

افصدْ لمثل هذه الشكايهْ
فالفصدُ فيها نافعٌ في الغايه
والفصدُ واجب في الابتداء
فانظر الى القوة والهواء
والسنّ والمزاجُ ثم العادهْ
فهذه شروط ذي الفصاده[٩٤]
وإن رأيت جلةَ الشروط
وقوةَ العليلِ في السقوط
فاعدل عن الفصد الى التبريد
لا سيما في زمن الصمود
وساتر العلاج مثل المحرقهْ
من الغذاء والأمورِ المرفقهْ
ومل بهذو الى التجفيفِ
وتلك للتربطبِ بالمعروفِ[٩٥] (لي)

في الحمى المحرقة

واعلم بأن الحميات المحرقهْ
تفوقُ في أعراضها للمطبقهْ
بصحبها حرٌ شديدٌ وعطشْ
وقد يكون معها شرٌ بطشْ[٩٦]
والمرةُ الصفراءُ من اسبابها
ولا تُرى تريحُ من اغبابها[٩٧]
والفرقُ بينها وبين الغِبِّ
اخلاطُ هذه بقرب القلبِ
والبلغمُ المالح إن تعفنا
فيها يلي القلب حدوثها دنا[٩٨] (لي)
كثر ما تحدثُ في المصيفِ
وقد ترى في زمنِ الخريفِ
كذا وفي الكهولِ والشبانِ
والسخنِ من امزجةِ الانسان
يكثر فيها الاضطرابُ والأرقْ
والاختلاط والسهاد والقلقْ[٩٩]
وصفرةٌ تعلو على الاسنانِ
والبولُ والنجوُ مغيّران[١٠٠]

علامات الخير والشر فيها

فإن اردتَ الحكمَ بالقضاءِ
للخير أو للشر في ذا الداء[١٠١]
فانظر ثبوتَ العقلِ[١٠٢] والتنفسِ
وكن طبيباً ماهراً لتفرس[١٠٣]
والاضطجاعَ مع حسن الشهوهْ
وقلة الكربَ ووفرَ القوهْ
والعَرَقَ الشاملَ للابدانِ
لا سيما إن كان عن بحرانِ[١٠٤]
فهذه تنذر بالشفاءِ
وضدُها ينذرُ بالفناءِ[١٠٥]
وإن رأيتَ ضد هذا مقضي
إن العليل من قريب يقضي[١٠٦]

في حمى الغب[١٠٧]

والغِبُّ من صفونةِ الصفراءِ
تكونُ والربعُ من السوداء[١٠٨]
فنصفُ يوم خطُّها[١٠٩] أن تصحب
ونصفُه الباقي ويومٌ تذهبُ
دليلُها الكربُ والالتهابُ
والبرد والغشيُ والاضطرابُ
والنخسُ في الكبود والاوجاعُ
والعطش الشديدُ والصداع[١١٠]
والبول أحمرُ لطيفٌ ناري
والقيء والاسهال للمرار
والنبضُ في أولها صغيرُ
متواترٌ ليس له تفتير[١١١]

أقل ما تدورُ بالأجسام
أربعةٌ أو سبعةُ الأيام
وربما زادت على هذين
تنوبه سبعةٌ في اثنين
وإن تكن مثوبةً بغيرها
دامت ولم تكبح جِناناً سيرها
أكثر ما تعرض للشبان
وفي المصيفيِّ من الأزمان
والفلغموني يسوقُ الحمى
إن هو في عضو رئيسٍ ضمّ[١١٠]
كالكبد أو كالحجاب[١١١] القلبِ
وربما يسوقُ حمّى الغِبّ

في علاج المحرقة والغب

إعلمْ بأن الضد شافٍ ضِدّهْ
فاجعَلهُ أصلاً واتخذه عُمدهْ[١١٢]
وقد عرفت الحميات المُحرقهْ
وإنها لكل طبع مقلقهْ
فداوها بكل شيء يصلحُ
ويردُن غيب قلب يلفحُ[١١٣]
إفرش أمامهم من الريحانِ
والورد والخلاف والكرمان
واختر لهم منازلاً جوفيّهْ
واقصد الى التعديل بالكليّه
من مسكن ومطعم ومشرب
وملبس ومن بخور طيّب
واصنع لهم كشكاً من الشعير
واسقهم أقرصة الكافورِ[١١٤]
تعطي السكنجبين في البكور
وبعده من كُشك الشعير[١١٥]
وخذ من الصندل عوداً أصفرا[١١٦]
وزد له أحمر عوداً آخرا
واسحقهما وبالغنّ في الدرس
واعجنهما عجناً بماء الخس
وزد قليلاً فيه من كافورِ
واطل على الكبود والصدور
واضرب لهم خلاً برهن الوردِ
وادهن به جبهتهم بقصد
وإن رأيت ثقلاً في الرأسِ
فكن بحفظ الذهن ذا احتراسِ
وإن تكن قرّتهم قويّهْ
والمنتهى يدل من الأمنيّهْ[١١٧]
فاسقهم ماء الشعير وحدهْ
ولا تزد عليه شيئاً بعدهْ[١١٨]
وانظر فإن رأيت نضجاً قد حضرْ
فكن بنقض الخِلطِ دائم الحذرْ
أسهله بالأجاص والبنفسجِ
والشعر هنديٌّ مع الأهليلج[١١٩]
اصفرهُ وبخيارٍ شنبر
والقرعونيا ولا تكثّر[١٢٠]

في حمى الورد الثالثة[١٢١]

وخصص اسم الورد بالمواظبهْ
لأنها في كل يوم ناتبهْ[١٢٢]
وكونها من بلغمٍ تعفنا
تقصر بالأبدان ضراً بيّنا
تنوبُ يوماً غيرَ ربع اليومِ
والربع تركٌ في مقال القومِ[١٢٣]
ومن دليلها رطوبةُ الفمِ
ورهلُ الجسم وقيءُ البلغمِ[١٢٤]

ويبلغُ البردُ الى الأطرافِ
وقد يرى في الظهرِ والأكتافِ
ويولُ شاكيها[١٢٧] ثخينٌ كدرٌ
او ابيضٌ رق وفي ذاعبر
وليس يعتريه فيها ظمأ
وفي سواها لا يزال يظمأ
والعَرَقُ القليلُ في ابتدائها
كما يرى يكثرُ في انتهائها
والغشيُ والنبضُ بطيءٌ هامعُ
وفيه ضعفٌ واختلاف شائع[١٢٨]
اكثر ما تعرض للصبيان
وللشيوخ دون ما بهتان
وتعتري الناس على السواءِ
بالباردِ الرطبِ من الغذاء

في علاج البلغمية[١٢٩]

فاستعمل القرية لحمى الوردِ
واجعل علاجهم بقرص الورد
وقيهم بالكمّره لا تستدعِ
إن هو لم ياتيهمُ بالطرع[١٣٠]
واسقهم من الكنجبين
وامرس لهم من الجلنجبين[١٣١]
ولغذاهم بالسلق او بالسمنج
واقصد الى الملطّف المقطع[١٣٢]
غلظ غذاهم في الابتداءِ
ولطفنه وقت الانتهاء
اسهل بكل مسهل للبلغم
كشربدٍ او كلباب القرطم[١٣٣]

في حمى الرّبع[١٣٤]

قد قلت إن الربع في السوداء

حيث ذكرتُ القولَ في الصفراء
نوبتها يومٌ بغيرِ ثانِ
وبعده فترتها يومان[١٣٥]
وقبل يومٌ اخذها إلاّ رُبُعْ
وربع اليوم ويومين تدعْ[١٣٦]
اعراضها البردُ الشديدُ المتعبُ
حتى كان العظمَ منها يضرب[١٣٧]
ولونهم يميل للسوادِ
وتارةً يكون ذا اكمداد[١٣٨]
والنخس والاوجاع في الطحال
ورقّةٌ تظهر في الأبوالِ
مع ابيضاض أو مع اسوادِ
إن كان هذا الخلط في النفاد[١٣٩]
والنبض ذو تفاوتٍ صغيرٌ
وفي انتهاء دورها كبير[١٤٠]
اكثر ما تحدثُ في الخريفِ
وفي المزاج البارد اللطيف[١٤١]

في علاج الوداوية[١٤٢]

لا تغفلن أن تستبين عنصرا[١٤٣]
تولّدتْ منه وكن مستبصرا
وعالج احتراق ذاك مسرعا
بمختج[١٤٤] مقارمٍ كي تقلعا
وان رأيت نفع ذاك الخلطِ
فاقصد الى استفراغه بقطِ
بلا زوردٍ وبافتيمونِ
وماء لبلاب وغاريقونِ[١٤٥]
وبالسنا ايضاً وبالاهليلج
وقيّ[١٤٦] بالكنجبين السادجِ
واطعمه[١٤٧] السلقَ من البقول
واسقه اطبخة الأصولِ

واعطه[١١٨] شرابَ الأقندين
وقرص الأسقولو قندريون
كذلك أيضاً من شراب الغافت
فانه يجبرُ نفثَ الغايت[١١٩]
أوسع لهم في صالح الغذاء
من لحم درّاج ومن جداء
ومن فراريج ومن حملانِ
ودعْ جدالَ قائلِ البهتان[١٢٠]
فإن بعض المحدثين قد يرى
ترك اللحوم جملةً وما درى[١٢١]
واعطهم اليمام والعصفورا
من لم يكن مزاجه محرورا[١٢٢]
أو لحم عجلٍ لهمُ غذاءُ
ودونه في فضله الجداء

في حمى ليغوريا وانبيثالوس[١٢٣]

وقد يُرى في ظاهر الانسانِ
بردٌ وحرٌ داخل الأبدانِ
وكون هذا عن غليظ بلغم
لا يستحيلُ جملةً الى الدم
وقد يكون أمرها بالضدِّ
فلتنح نحواً من علاج الورد[١٢٤]

في الماء الذي يغسل به اقدام المحمومين

واطبخ من الاكليل والبابونج
وزدها من زهر البنفسج[١٢٥]
واغسل به السوق مع الأقدامِ
فالبقبلُ ينحّل في المسامِ

في الحميّات المركبة وشطر الذيب[١٢٦]

والذيبُ إن رأيتها تنوب
في كلِّ يوم فلها تركيبُ
وإن تكن كالوردِ ياذ اللب
فانها تدعى بشطر الذيبْ[١٢٧]
دليلُها من اجل ذلك يصعبُ
لكي على أمثالِنا لا يعزبُ
فمن غدا بالمفرداتِ عالما
يكون في بحرِ الصوابِ عائما
فخذ علاجها من الأبوابِ
مما مضى في أولِ الكتابِ[١٢٨]

في علامات التركيب[١٢٩]

والحميّات قد ترى مركبهْ
وإن في تركيبها مغرّبهْ
فالغب قد تدورُ مثلَ الوردِ
والربعُ قد رأيتها بالضدِّ[١٣٠]
فاجتنب الدليلَ بالأدوار
وانظر الى الاعراض باختبارِ[١٣١]
وحميّات الذيب في التصنيفِ
بحسب التركيب والتصغيفِ
إما على سبيل الاختلاط
أو التجاوز في الأخلاط[١٣٢]
والعلم بالعلاج للتركيب
صعبٌ ومعتاصٌ على الطبيبِ

في الأورام

واعلم بأن الحدَّ في الأورامِ
زيادةٌ تعلو على الأجسامِ
وجنس ما تنقسم الأورامُ
أربعة قد قالها الإمامُ
من حمرة تكون صفراء
وسرطان صار عن سوداء

والبلغمي قد يكون عن دم
والورمُ الرخوِ يرى عن بلغم
اسماؤها معلومة مشهورة
في كتب الطب ترى مسطوره[١٢٥]
واللمسُ من دليلها واللونُ
وفي الدليلِ للطبيبِ عونُ
وقد مضت اسباب الانصباب
فيما مضى[١٢٦] من أول الكتابِ
عيّنها الرئيس[١٢٧] في الارجوزة
بيّنةَ الأوصابِ لا ملغوزة

في علاج الأورام[١٢٨]

إبدأ بالاستفراغِ في العلاج
من كل خلط كان ذا اهتياجِ
ارسل من الدم بقدر القوةِ
والفصل والسن ووقت السنةِ
واستفرغ البلغم والصفراءا
كذاك أيضاً تُخرَجُ السوداء[١٢٩]
وقد عرفت المهلاتِ طرًا
فافرغ بكل ما يزيل الصفرا[١٣٠]
من سقمونيا وخاربقون
ومن هليلج وافتيمونِ
واردع إذا رأيت شيئاً ظاهرا
واستعمل المحللات آخرا
فالردع بالخولان أو بالصندلِ
والورد والأقاقيا والغرفل[١٣١]
واستعمل البذر من الكتانِ
ففيه بالتحليلِ برءُ ثانِ
وبعده تنحو الى السمومِ
وحلبةٍ وآشقٍ ومرمِ[١٣٢]
وجملة القانونِ في الأورامِ
شيئان واضحان من اعلام[١٣٣]
الراغك الخلطَ الذي هو السببْ
ذاك طريق لشفاء يجتلبْ[١٣٤]
والسعي في إبطال ما قد حدثا
من سيء المزاج كي لا يلبثا[١٣٥]
واستعمل القيء لبُرءٍ[١٣٦] عاجل
إن اشتكى شيئاً بعضو سافلِ[١٣٧]
أو كان عن عضو رئيسٍ ورما
فاحذر من الردع له كي يسلما
واستعمل التحليل ما استطعتا
تكن بهذا الفعل قد أصبتا
تمت الأرجوزة المشتركة لما لم
يذكره الشيخ في ارجوزته[١٣٨]
وهي الحميات
بيت
عدد
٢٤٧

هوامش النص

(١) في نسخة و (ويكم) (المنشورة في مجلة المورد ، ١٩٨٥) ورد العنوان خالياً من عبارة : المشتركة على ابن سينا . (٢) في المخطوطة م (المصحف) أيضاً أنما في المخطوطة و : وصلاة . (٣) وفي رواية : نظمتها : أي أن النسخ المخطوطة لم تذكر رواية اخرى . (٤) في و : صنعتها وفي م : قلتها . (٥) في و : العرد . والمثن ، في اصلاه ، الرب الى الصواب في لغة الأراجيز واحتد ان الناظم كان يقصد كلمة شرحت في موضع شرطت . (٦) في و : (الى حد ما شرطت في الحميات واجناسها) حيث تبدو هذه العبارة خالية من المعنى . (٧) في و : عارت . . وهو خطأ بيّن . (٨) وفي رواية : الخلط وكذلك الأمر في البيت الاخير . (٩) في و : (جنن) بدلاً من جنس . . وهو خطأ ظاهر ولعله من اخطاء الطباعة . (١٠) في و : الفضول صلى حي يوم

(١١) لا مناص من العودة الى شرح الدكتور الناشري لهذه الارجوزة في جملة الموره ومن ذلك قوله : « ولا نرى وجهاً لاشتقاق الحمى من الحوت . . » منتهياً للتكرار ومختصر هنا على شرح ما فاته من شروح لم يكن له يد فيها بسبب من اعداد النسخ التي زعمت بها الخطوطة وبلكم وتؤيد ما ذهب اليه في موضوع الاشتقاق الى الحد الذي يجعلنا نشك في صحة البيت الذي نلا هذا البيت في قول الراجز (أكثر ما يعيش يوماً واحداً) واعتقد أنه (اكثر ما تعيش) أي الحمى وليس الحوت وبذلك يستقيم المعنى في الأصل . (١٢) في و : المجوس وهذا خطأ ظاهر والمقصود العالم الطبيب عبدالله المجوسي . (١٣) في و : سقط هذا البيت مع ان السياق يقتضيه . (١٤) في و : في الأسباب المحدوثة . . ولعلها من خطأ الطباعة . (١٥) في رواية : ترى على ضربين . (١٦) وفي رواية : يكون الأثر فيه للعرض ـ والأخر الأثر يكون للعرض . (انظر ما يلي) . (١٧) وفي و : من جارح ولعلها أصوب من خارج لأن البيت الذي سبقها يتعلق بالجروح فالأثر (بالضم) هو أثر الجرح من جراء مرض . أما الأثر (الفتح) فهو السيف . يبقى بعد هذا ان نسكّن الثاء لكي لا يختل الوزن في البيت السابق . (١٨) في و : فجنب على السبب و (على) هنا لا موضع لها مثل كلمة (فحيث) ولن يستقيم البيت وزناً ومعنى ما لم نفترض ان كلمة (فحيث) تصحيف (فيجنب) التي ورد ت في نسخة و وتضع كلمة (ذا) موضع (على) ويصبح الشطر الثاني : فجنب ذا السبب . (١٩) في و : فمادام وهو خطأ ظاهر . (٢٠) من الصعب ان يستقيم هذا الشطر وزناً ولعلها والحزن والاضطراب أو كالهم . (٢١) وفي رواية : أو وجع بفرط وبذلك يستقيم الوزن . وفي م : أو وجع مفرط . وفي و : أو تعب بفرط . . وسهر بلغو . مما لا يستقيم بها الوزن . (٢٢) في و : من الطعام . (٢٣) في و : أو عاقه ـ بالقاف ـ بحدث عن تحمه . والصحيح ما ورد في اعلاه للطابق لما ورد في نسخة م فيما عدا ان الاعياء ينبغي ان تقرأ : أو من اعياء فدحه تسلم أو من عياء . . ليستقيم الوزن . (٢٤) في و : أو متلاً حدثت . . وهو خطأ ظاهر . (٢٥) يقتضي السياق حلول كلمة (أو) محل (و) في بداية البيت . (٢٦) أ ـ هنا الكبوة الأولى في نسخة ويلكم إذ أن بقية الأسباب المحدثة لحمى يوم وهي الأبيات الاربعة في اعلاه قد حذفت من موضعها ورقمت احتياطاً برقم (٧) دون ان يكون لها علاقة بما سبقها وبما أعقبها ! . ب ـ في و : البُحرُ . والكلمة لا معنى لها هنا والصحيح : البحر أي ما يخرج من فاسد الانسان وكذلك عبارتا : إنا ما اعتللا . . وان تقيلا التي في خطوطة و وردتا بالسكون (إنا ما اعتلل . . وان تقيل) وهذا خطأ يؤيد ذلك ما ورد في خطوطة م فهي بالنصب أيضاً . (٢٧) في و : غلظ والصواب بالكسر . (٢٨) في و : تخيج (بضم النون) . وفي م : طيل إشباع .

(٢٩) في و : بلذلك وهذا خطأ يختل بالوزن الشعري . (٣٠) في و : والقضى على الأسوان (بدل الأحزان) . . والعياذ بالله من غرائب اخطاء النسخ . (٣١) في و : لصحة الأبدان . (٣٢) في و : السكوت . . تصحيف السكون . (٣٣) في و : المقدم بدلاً من (المتعمد) والصحيح ما أوردناه . أما حمى الورم فالمقصود منها الورم الحار الحادث من البدن من ضربة أو سقطة أو وجع حادث في بعض الأعضاء . ولا علاقة له بفصل الأورام الذي سيرد لنا بعد . (٣٤) في و ورد البيت بالشكل التالي :

بالقصد إن كان له تحمل

والمقصد القريب (كذا) مستعمل !

(٣٥) في م : لحظ بها وهذا من خطأ الناسخ . (٣٦) لم ترد الكلمتان البونانيتان المذكورتان في اعلاه في نسخة (و) وقد رقمه الناسخ في هذا الفصل برقم (٥) بدلاً من العنوان ، احتياطاً ، وهذه كبوة ثالثة إذ يتبغي للباحث معرفة انه بسبيل الاطلاع على أوصاف وأعراض حمى الدق وأن ما سيرد بعدها هو لفصل علاجها . (٣٧) في و : كمثلث اليوم . . !! (٣٨) في و : العفن . . وهذا جائز لأنه مرادف للغلط المذكور في م أيضاً . (٣٩) في و : وقرحت في رئه قد قلبت . . وشوصة . . وكلها من خطأ الناسخ . (٤٠) في و : بعيدة . (٤١) في و : الجداق وهي غير عربية ولا معنى لها . (٤٢) في و : يظهر بها وهذا خطأ بيّن فضلاً عن إختلال الوزن . (٤٣) في و : ورد البيت بضمير الغائب . (٤٤) في و : إليه . (٤٥) في و : وهو . (٤٦) في و : الأثان وهي مفرد اثن المسمار (وليس جمعاً مفرده أثانة كما ورد عند الشارح للارجوزة) . (٤٧) في و : من حوزه . (٤٨) في و : للعلاج . (٤٩) في و : لا مستقله . (٥٠) أ ـ هنا كبوة ثالثة للناسخ وإذ ان علاج حمى الدق لم يتم بعد الا أنه وضعه في موضع آخر من خطوطه ووضع له ، احتياطاً ، رقم ١٢ مع أن موضعه في خطوطة م ، وفي نسختنا ، ما أثبتناه في أعلاه . ب ـ في و : مهب السماك في موضع المشمل وكذلك رثيها بالكسر بدل الضم .

(٥١) في و : مفتحة وهذا إخلال بالوزن إذ ينبغي لتكملي مقتضيه ومصلحه أن تكتبا كذلك أي بالهاء بدلاً من التاء . (٥٢) في خطوطة و : بالأس . أما الخلاف فهو من اسناف الصفصاف وثمره زكيّ الرائحة نافع لمجروري الأمزجة مسكن لما يعرض لهم من الصداع الشديد ويسمى باللاتينية Salix Aegyptica وبالفرنسية Saule وبالانكليزية Willow .

(٥٣) في خطوطة و : الشامشيرم وفي حاشية الشارح الشامبرم والشامغرم وكلها خطأ وصوابه شامبيغرم بالسين (ومعناه سلطان الرياحين Ocimum Minimum و Ocimum Basilicum ومن اسمائه العربية :

الرجان ، الحبق الكرماني ، السنوبر . . ويدعى بالفرنسية Petit Basilic وبالانكليزية Bush Basil . (٥٤) في و : البحلر ، وهو خطأ بيّن . (٥٥) في و : التخنيف وهذا خطأ ولا معنى له والمقصود هو التجفيف . (٥٦) في و : أرجلة : والبقلة الحمقاء تدعى كذلك في الموصل وفي بغداد : البربين . (٥٧) انظر مادة كشك ـ صنعه ومكوناته ـ في كتاب معجم الالفاظ الموصلية للدكتور حازم البكري ص ١٠٨ . (٥٨) جُلّاب ـ بالفتح وليس بالكسر كما في و ـ نبات من فصيلة المليّق . أما كلمة سربس ـ وفي الهامش سربيس ـ التي وردت في و فهي من خطأ الناسخ وهي في خطوطتنا وخطوطة المتحف : الريباس والريباس هو عنب الثعلب واسمه العلمي Ribes sinbum وبالانكليزية Red currant وهو نبات يشبه السلق ويؤكل كالعنب ويستعمل عصيره ملطفاً في الحميّات ونافعاً للاسهال الخفيف (انظر معجم اسماء النبات لأحمد عيسى وقواميس التداوي بالاعشاب) . (٥٩) كلمتا الطبع والطبيعة هنا تأتيان بمعنى خاص جون يردان في الطب العربي فالين الطبع هو الاسهال وليس كما أورده الشارح في و في مواضع عدة . (٦٠) الإيزن هو الحوض الكبير والكلمة في لفظها ومعناها تشابه الكلمة الفرنسية bassin والكلمة الانكليزية basin من الأصل اللاتيني bachinon . (٦١) في و : تشفى . (٦٢) في و : والمسر وهو خطأ بيّن . (٦٣) في و : القول في الاسباب المميتة حل توليد العفونة . (٦٤) في و : يعيش في . (٦٥) في و : وحدة في ، والصواب ما أثبتناه ثم ان البيت ينبغي أن تقرأ مبتدئه بالضم وليس بالسكون . (٦٦) هنا كما الناسخ ل : و كبوا رابعة مؤسفة إذ أن الأبيات الستة التي تلت هذا البيت عنده لا علاقة لها بأسباب العفونة وإنما تتعلق بعلاج حمى أخرى تدعى الحمى المطبقة . (٦٧) في و : كان هذا البيت مطلعاً للعنوان الذي وضعه الناسخ يتناسى به القول (في الاستدلالات التي كان جالينوس يستعملها في حيثيات العفنة) مع أنه ، وكل الأبيات التي تلته الى آخر الفصل ، يتعلق بأسباب العفونة الموجبة للحميات كما هو واضح من السياق . (٦٨) لم يرد هذا البيت في و مع أنه قد ورد في م أيضاً . (٦٩) في و : فانظر الى البحتة . . أما الأشياح فهي الأغلاط . (٧٠) في و : . . ومهنه الانسان في الضداء أ. (٧١) في و : يتبع والصحيح ما أثبتناه . (٧٢) في و : فا فساغ وهذا خطأ ظاهر للمتمرن فتأمل هنا . (٧٣) وفي رواية قد يتأسى أسا في و : والجسم لا يتأسى أ. (٧٤) في و : جاء في موضع تالياً وفي م : مطروقاً واعتقد انها ، بالرغم من ركاكتها ، أصح من (مطبوقا) لأننا لسنا في صدد الحمى المطبقة التي سترد بعد هذه الأبيات . (٧٥) في م : بالأسحار بسكون السين وهو أسوب . (٧٦) في و : إسلا . . وهو خطأ ظاهر . (٧٧) هذا البيت غير موجود في و وفي مقابل هذا ورد في المخطوطة و بيتان غير موجودين في م أيضاً وهما :

وثم حمى سميت ضيّه
تنبعها من قرصة بأبه
تكون من فيبل تعفين الدم
لا تحلف في هذا المقال فأعلم

(٧٨) في و : وان تعفن تدعى . . . (٧٩) في و : مشهورة معنونة والصواب معنوناً . (٨٠) في و : الاسقام . (٨١) في و : يؤول للفاظ : والسياق يقتضي حذف النقطة من الدال . (٨٢) في و : والثالث معتدل في الدم ـ في حال إفراط ونقص فأعلم . (٨٣) في و : التين وهذا خطأ ظاهر . (٨٤) في و : تداعت ليهات ثلاثا ليس هنا موضعها وسترد في (علامات الخير والشر فيها) . (٨٥) في و : التعفين غير الأكثر والأصح ما أثبتناه . (٨٦) في و : . . . أسرعها بالعكس ـ فالانتاس شابها في الحس . وهذا مما لا معنى له . (٨٧) في و : طبيعتنا الذاتي والأوجاع . . وهو إخلال بالوزن . (٨٨) في و : ورمية الخيال في العينين بدلاً من رؤية الخيال . (٨٩) في و : كالأرجوان . . وهو إخلال بالوزن . (٩٠) في و : وقد بدا تورمٌ . (٩١) في و : والنبض ليه قوا وعظم ـ وحمرة في الوجه لا تشبهم ؟!. (٩٢) في و : اكثر ما يعرض . وفي الشطر الثاني : وفي الربيع . . وهذا مما يخل بالوزن . (٩٣) في و : وره الملاح ضمن (القول في الاسباب المميتة حل توليد العفونة) أ. (٩٤) في و : والسن والمزاج والعوايد ـ فهذه شروط هذا الفاصد . (٩٥) في و : هذا البيت غير موجود وقد كتب الى جانبه بالقلم الأحمر (لي) أي لناسخ المخطوطتنا ، وفي نسخة المتحف موجود الا ان كلمة (لي) محذوفة مما يدل على أن نسخة المتحف قد كتبت في حقبة زمنية اعقبت نسختنا . (٩٦) في و : بره وبطش . وهذا خطأ إذ كيف يكون مع الحمى بره وبطش ؟. (٩٧) في و : في الهيابا وهذا خطأ ظاهر . (٩٨) في و : هذا البيت غير موجود أيضاً مع أنه موجود في المخطوطة المتحف دون ان يذكر الى جانبه كلمة (لي) بالقلم الأحمر وهي كلمة ما زالت تشكل للباحث لغزاً صعب الحل . فلو تأملنا ما ورد في الصفحة الأخيرة من مخطوطتنا لوجدنا ان جملة (قد تم الكتاب المبارك على يد . . يوسف صدقي الخياط) لا تعني ، ولا تنفي ، أيضاً ، ان تكون الاضافة قد أتت منه ثم انه لم يشر الى اسم الناظم أو الناسخ ، سواء أكان هو ـ أي الخياط ـ أم غيره ، وجاءت نسخة المتحف فأضافت إبهاماً على إبهام وبعد هذا ، كله ، خرج الدكتور عادل البكري (انظر المقدمة) ، على حين غرة ، ليقول ان الأرجوزة ، كلها من نظم العالم الطبيب عبدالله الشلشلي (وهو من احفاد عائلة شلشل المعروفة في الموصل ، وأنا حين أنكر ان يكون لعبدالله الشلشلي يد في نظم هذه الأرجوزة فلأن المصادفة الغريبة ، وليس غيرها ، قد دفعت صاحب هذه المخطوطة التي ضمت

مجموعة من الأراجيز الطبية ان يذكر ارجوزة لعبدالله الشلشلي ويضع لها عنواناً (في ابدان ـ كذا ـ التي لا تقصد وهي للعالم الفاضل والطبيب الكامل حضرة استاذي عبدالله الشهير الشلشلي) فهل يعقل بعد هذا ان تكون ارجوزتنا هي للشلشلي ، في المخطوطة نفسها ، من دون ان يضع اسمه عليها . . ؟ الله اعلم . (٩٩) في و : الاضطراب في موضع الاعتلاط وهذا جائز وفي و أيضاً السيلات بدل السهاد وهذا غير جائز . (١٠٠) في و : البول والبخر والصحيح : النجو وهو ما يخرج من الانسان من غائط .

(١٠١) في و : هذا البيت كان تتمة الأبيات المتعلقة بالحمى المحرقة وهذا خطأ فقد كان على الناسخ ان يتأمل جواب (إن ورمت الحكم . . .) فهو لن يجده بعد ان وضعه في الخاتمة ، أي في غير موضعه . (١٠٢) في و : وعيوت النمل . (١٠٣) في و وفي م : صاحب الضرس الا انها في و ، دون م ، قد اندمجت مع فصل الحمى المطبقة مع البيتين اللذين أعقباها ولعل عجز البيت : وكن طبيباً صاحبَ الضرس . (١٠٤) في و : إن كان بحراناً وفي هذا إخلال بالعروض والنحو . (١٠٥) في و : هذا البيت تداخل مع فصل حمى الورد تداخلاً عظيماً فالدواء القصد حل الشارح ونقله الى الاعتقاد بأنها تتذر بالتشنج . . ؟!! . (١٠٦) هذا البيت غير موجود في م وقد علق عليه ناسخ مخطوطتنا بالقول (هذا البيت زائد ومعناه من البيت الذي قبله بقوله وضدهما يتذر بالتشنج) . (١٠٧) في و : القول في حمى غب وهي الثالثة ـ كذا ـ يوماً ويوماً لا ! . (١٠٨) في و : والغب عن صفرة صفراء ـ تكون والريح . . الخ . (١٠٩) في و : وتصف يوم حلها إذ تصحى . وهذا كلام لا معنى له ولعل الشكل الذي ورد فيه البيت ، في اعلاه ، يكون الرب الى الصواب لو وضعنا (إذ تصحب) بدلاً (إن تصحب) لكي يبقى الفعل مرفوعاً . (١١٠) في و : والنفس . . والاوجاع . والصواب ما أثبتناه . (١١١) في و : عجز البيت ورد كالآتي : موائر ليس له تفسير وهذا كلام آخر لا معنى له . (١١٢) في و : عجز البيت ورد كالآتي : إن هو في حصور يبس الحمى . فتأمل !! . (١١٣) في و : كتكبد أو المجنب القلبَ . . والصواب ما أثبتناه . (١١٤) في و : قد قلت إن الهذيان في ضدّ ! . (١١٥) في و : ويورمن . . وهذا خطأ واضح . (١١٦) في و : وتسقي الراساً . . وهذا خلل بالوزن والسياق . (١١٧) في و : وبعد حين اعطهم وهذا خلل بالوزن . (١١٨) في و : وعلة من الصتدل ما أصفرا . والصحيح ما أثبتناه . (١١٩) في و : هذا البيت غير موجود . (١٢٠) في و : هذا البيت غير موجود . (١٢١) في و : والصفر لم الحقد . (١٢٢) في و : أصفرْ . مع أن القصد أن يُقال أصفرّهْ أي عد من الأطباخ أصفرّه . (١٢٣) في و : القول في حمى الورد وهي المواظبة . (١٢٤) في و : تأتيه بدلاً من تاتب ! . (١٢٥) في و : هذا هو البيت الثالث في حمى الورد أما البيت الذي تلاه في و فهو كبوة خاصة للناسخ حيث أنه من الأبيات التي تتعلق بفصل (علامات الخير والشر فيها) أي في الحمى المحرقة ! . (١٢٦) في و : ورعل الجسم في البلغم . والصحيح ما أثبتناه وهنا كبا الناسخ كبوة جديدة سادسة ، إذ ان الابيات الثمانية التي وردت هنا قد وضع لها عنواناً آخر (٢١ ـ القول على علاج هذه الحمى) وليس هناك ما يدل على ما يشير اليه فضلاً عن الأبيات التي تلت الفصل تتعلق بعلاج الحمى السوداوية وليس بحمى السورة . (١٢٧) في و : شاكها والصواب شاكيها . (١٢٨) في و : واختلاف سابع . (١٢٩) في و : القول في علاج هذه الحمى دون أن يكون هناك ، في الفصل الذي سبقها ، ما يشير الى ما قصده الناسخ ! والمعنى على خطأ إذ ان البلغمية هي وحمى الورد سواء . (١٣٠) عجز هذا البيت في و : إن هو لم يأت لهم بالطرع . (١٣١) ورد ذكر السكنجبين فيما سلف أما الجلنجبين فهو عند الرازي : الورد الرطب بالعسل أو بالسكر (ابن البيطار ، المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ١٦٦) . (١٣٢) في و : بالنضاح وهو خلل بالوزن . (١٣٣) في و : ورد في الهامش : التربد وهو من خطأ الطباعة . اما التربد فهو مسهل قوي المفعول عقد له ابن البيطار فصلاً مهماً في كتابه ـ المرجع السابق ، الجزء الاول ص ١٣٧ . أما الترطم فهو مسهل أيضاً (ابن البيطار ، ٤/١٥) وانظر أيضاً (قاموس الدواري بالاعشاب ، ص ٢٣٥) . (١٣٤) في و : القول في اسباب حمى الربع وعلاماتها . (١٣٥) في و : عجز البيت : وبعده فتركها يومان . (١٣٦) في و : أعلما الأربع . وربما كانت نسختنا أقرب الى الصواب الا أن المعنى لا يزال غامضاً عندي بالرغم من أن مخطوطة م قد أوردت النصّ نفسه . (١٣٧) هنا كبوة سابعة للناسخ لمخطوطة و إذ ان اعراض هذه الحمى قد تداخلت مع علاج الحمى المحرقة وحمى الغب في الابيات الستة جميعاً التي وردت في اعلاه وصفاً لحمى الربع . (١٣٨) في مخطوطة و : ولونهم يميل للسوداء ـ وتارة يكون ذا كمداد . . . والصحيح ما أثبتناه . (١٣٩) في مخطوطة و : . . . أو مع سوداء ـ أو كان . . . الخ والصواب ما أثبتناه . (١٤٠) في و : عجز البيت : في انتهاء دورها كبيرْ ، بالسكون ، مع انه ينبغي أن يكون بضم الراء . (١٤١) في و : للي المزاج . وهذا الرب الى الصواب ولعلها في المناخ البارد اللطيف . (١٤٢) في و : القول على علاج هذه الحمى . الواقع اننا لو القينا نظرة سريعة على مخطوطة ويلكم لوجدنا ان فصولها اما تكون مرقمة بأرقام لا موجب لها أو يصدرها عنوان (القول في علاج هذه الحمى) دون ان نعلم أي حمى من هذه الحميات قصدها الناسخ ! ودون ان يربطها ، فيما سبقها ، ما له علاقة بها . (١٤٣) في و : يتبين . . وهذا خطأ واضح . (١٤٤) في و : يختج . . والبختج كلمة اعجمية معناها

مطبوخ والقصد هنا الدهم طبخة للمريض من دواء مضاد للاحتراق . (ابن البيطار ـ المرجع السابق ١/٨٥) . (١٤٥) في و : لم يقدم الشارح شرحاً للفاربيون مع أنه أحد الأدوية المهمة التي ذكرها جالينوس في القسم السادس من كتابه في الطب وابن سينا في الأدوية القلبية وفي الثاني من القانون (انظر ايضاً ابن البيطار ـ المرجع السابق ـ ص ٣/١٤٦ وداود الانطاكي ـ التذكرة ـ مادة فاربيون) . (١٤٦) في و : وفي ا. السنا أو السنا مكي نبات يوجد منه أنواع كثيرة كالسنا الهندي والعربي الهندي أي الجبار شنير ـ الذي مر ذكره ـ وهو ملين جداً ونافع لسوء الهضم . الأهليلج : نبات من أربعة اصناف والمقصود هنا الأهليلج الأسود ويدعى بالأهليلج الهندي (لدى العطارين) (انظر صفته وصنعته ومنافعه في ابن البيطار ـ المرجع السابق ـ مادة اهليلج) . السكنجبين : معرب من سركا انكبين ومعناه عسل وخل (تذكرة الانطاكي ١/١٨٠) . السذاج : هو نبات العرفج ويسمى اسفاناً بالسذاج الهندي لأن الجيد منه ينبت في بلاد الهند وهو نبات عطري (المنصوري الرازي ـ المرجع السابق ص ٦٠٨) . (١٤٧) في و : وليأكل السلق من البانول . وفي م طعمه . أما الطبخة الأصول فهي ماء الشعير اصول الكرفس والرازيانج يطبخ برطل ماء .

(١٤٨) في و : واصطه . الأفسنتين : نبات من انواع عدة أجوده الصوري والطرسوسي ذكره جالينوس وكل الاطباء العرب (انظر ابن البيطار والانطاكي ـ مادة الفسنتين) . الاسطوخودوس ، ويسمى اسفاناً اسطوخودوس ـ بالفاء ـ والأصح اسكوخو بتدريوذ (بالباء المثلثة) وهو نبات اسمه العلمي Bootrupen drtuns Vulgare وله اسماء عدة في اللغة العربية منها : حشيشة الدعب ـ الحشيشة الرومية ـ الحشيشة الدودية ـ حشيشة الطحال (لأن تأويل معنى الكلمة : مزيل الصفار) . ويدعى بالانكليزية Hart's - tongue (تكملة المعاجم العربية للمستشرق دوزي ، ومعجم اسماء النبات ـ المرجع السابق) . (١٤٩) في و : كذلك ايضاً من شراب الفاني ـ فإنه يجبر قلب الفالج . الفالج : نبت عريض الاوراق ، يزيل الطحال ، وعسر البول ، ويدر الطمثات (انظر تذكرة الانطاكي ـ مادة فالج) . (١٥٠) في و : . . ودع حد الأكليل والهيضان . وفي هذا إخلال بالوزن . (١٥١) في و : وسا مرا . (١٥٢) في و : ولتعطه اليمام والعصفوراً ـ إذ لم يكن . . الخ . ولعلها أكثر صواباً من نسختنا (بعد حذف النون من العصفورا لكي لا يخالف الشطر التالي) وفي نسختنا بيت آخر ، موجود في م أيضاً هو :

أو لحم عجل لحم غذاء

ودونه في غذاء الجذاء

ملاحظة : المقصود من عدم اضافة الشطر الثاني ملاحظة الإشراف والجمع بين ولتعطه ولتطعمهم .

(١٥٣) في و : في الحمائل والنعورش ١١١ . ورد ذكر حي ليفوريا واتيبالوس مصحفين عن انقاريوس وانكوريا في تذكرة الأنطاكي ص ١٣٣ حيث ذكر عن حي ليفوريا : « ولباسها ان تكون . . من بلخم جعّي يقارب بسطح الجلد لا تبلغ الحرارة خلّه ولا تخرج ببره البدن . . الخ . » . وعن حي انيبالوس « هي حي يسخن ظاهر البدن باشتعال قليل من الخلط وظهور بخارات ضعيفة وبرده باطنه لاضطلاء العروق بالبلغم الزجاجي . . الخ » . (١٥٤) في و : فالفتح نحواً من علاج الورد . والفتح لا معنى له والصواب ما أثبتناه ويشير الغامض الذي في نسختنا ان البيزن يخصان حي ليفوريا والثالث حي انيبالوس . (١٥٥) في و : اطبخ من الدهليج والبابونج ـ وزنه اليها من البشنج . أما الأكليل الذي ورد هنا فهو نبات من نوعين : أكليل الملك ، وأكليل الجبل ولا نعلم أيهما قصد الناظم والأرجح انه قد قصد أكليل الجبل لأن مفعول أكليل الملك يوازي مفعول البابونج في رأي الرازي (انظر ابن البيطار ـ المرجع السابق ـ الجزء الأول ص ٥١ ، طبعة بولاق ، وكذلك تذكرة الانطاكي ، مادة اكليل ، المطبعة العثمانية المصرية) أي أن البابونج إن كان ، في قوله ، يوازي اكليل الملك فلا معنى للجمع بينهما ما لم يكن القصد أكليل الجبل .

(١٥٦) في و : عنوان الفصل (القول في الحمى المرقة بشطر القلب) والصواب ما أثبتناه . (١٥٧) في و : وإن تكن يا فتى القلب . وهذا خطأ واضح فإن قصد الناظم قوله : إن تكن حمى شطر القلب كحمى الورد .. الخ . يؤيد ذلك ما ورد في الفصل الآتي . (١٥٨) في و : من ماضي في اول الكتاب . وهذا مما يخل بالوزن . واعتقد انه يقصد بالكتاب جميع هذه الأرجوزة . (١٥٩) في و : القول في الحميّات المركبة . (١٦٠) في و : القَب بالفتح والصواب بكسر القاف . (١٦١) في و : باختيار . (١٦٢) هذا البيت وما أعقبه موجود لديها في م وغير موجودين في و . (١٦٣) في و : .. معلومة مشهورة والأصح السكون . مع ملاحظة ان نسخة المتحف قد انتهت هنا لسقوط ورقتين من الأخير . (١٦٤) في و : .. فيما مضى في أول الكتاب . والقصد فيما مضى ولعلها من خطأ الطباعة . (١٦٥) لعل في هذا البيت ما يدل دلالة واضحة أن هذه الأرجوزة ليست للرئيس ابن سينا . (١٦٦) في و : القول في علاج الأورام بشمول كلي . (١٦٧) في و : لم يره هذا البيت مع أن نسخة المتحف قد اثبته . (١٦٨) في و : وقد عرفت المنهلات طراً ـ فالمرغ بكل ما يزيل الصفراء .. الخ . والصحيح ان تكتب : طرا وصفرا من غير تنوين أو همزة . (١٦٩) في و : فالمرغ بالمذلاذ : والصحيح ما

أثبتناه . وكل ما أوردناه في هذا البيت هو من النباتات المستعملة في الطب العربي ولمن شاء التوسع مراجعة كتاب ابن البيطار ـ المرجع السابق ـ ففيه تفصيلات وافية عنها وعن بزر الكتان مرتبة بحسب الحروف الابجدية ، أوصافها وزراعتها ومكوناتها ومقاديرها في الأدوية . . الخ . أما قوله : بالتحليل يرو فان فأصلها يره فان أو نصله ثان . (١٧٠) راجع الحاشية السابق حول أسماء النباتات التي وردت في هذا البيت واقرأ كلمة (أشق) بالمدّ وليس بالهمزة (أي أشق) لكي يستقيم الوزن مع ملاحظة ان هذا البيت قد أوقع الناسخ والشارح في إشكال كبير فهو أولاً قد ورده ولغاً لما أثبتناه في اعلاه ، وليس ، قطعاً ، مثلما ورد في نسخة و :

وآخر استعمل السحرَ

أو حلية فاشق وموم !

إذ أن الناظم إن كان قد استعمل السحر ، أو اشار اليه ، فالقافية تقتضي أن تكون واو وليس ميماً ثم أنها حلبة وأشق وموم أصلاً وهي نباتات تستعمل في الطب العربي ، شائعة الاستعمال لدى العطارين حتى اليوم الحاضر وان ابن سينا ـ الذي هو ليس الناظم فيما يبدو بما اجتمع لدينا من ادلة متعددة لعل آخرها ما ورد في الحاشية المرقم (١٧٣) ـ يشير الى السحر وهو براء منه في الاحوال كافة . ولا نعلم فيما إذا كانت نسخة دار صادر قد أثبت أم أنها قد نفته لأن هناك ورقتين قد سقطتا منها ابتداء من البيت الآتي الى آخر الأرجوزة :

والنمس من دليلها واللون

وفي الدليل للطبيب عون

(١٧١) هنا كبوة ثانية في نسخة و إذ أن خاتمة الفصل كانت لأحد الأبيات التي وردت لعلاج الحمى السوداوية وهو البيت الآتي :

وحم عجل فم هذاه

ودونه في فضله لمن راه

زد على ذلك ان الفصل لم ينته ، اساساً ، وان الأبيات الاخرى قد رقمت اعتباطاً برقم ٧٠ . (١٧٢) في نسخة و : ذلك طريق يشفيا بجانب . (١٧٣) في نسخة و : من سره المركى لا يلبثا . وهذا كلام لا معنى له . (١٧٤) في نسخة و : واستعمل الشيء كثيراً عاجل . . . إن اشتكيتها بحطو سائل . وهذا خطأ بيّن ولعل المقصود لبره عاجل . (١٧٥) هذا هو نص خاتمة الأرجوزة اثبتناها مثلما وردت نصاً ومن ذلك زيادة في تأكيد ان هذه الارجوزة ليست لابن سينا . . والله اعلم .

• • • • • •

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة